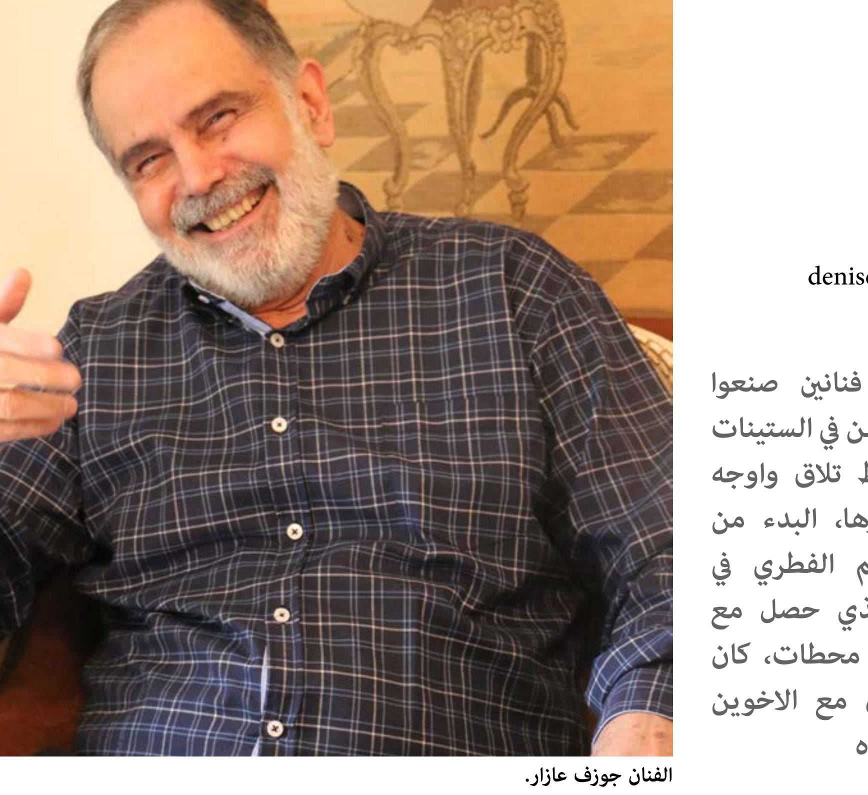
فنون

دنيز مشنتف
denise.mechantaf@gmail.com

في البحث عن سيرة فنانين صنعوا باعمالهم عصرا ذهبيا للفن في الستينات والسبعينات، نجد نقاط تلاق واوجه شبه في ما بينهم ابرزها، البدء من الصفر، واعتماد حسهم الفطري في الخيارات المفصلية كالذي حصل مع الفنان جوزف عازار في محطات، كان اولها توقيع عقد عمل مع الاخوين رحباني من دون ان يقرأه


الفنان جوزف عازار.

جوزف عازار: "سفر برلك" أبعدني عن الأخوين رحباني ومع مسرح روميو لحود أصبحت نجماً

شكلت المنافسة اللائقة بين الفنانين التي اتسمت بها حقبة معينة من القرن الماضي، خصوصا عند صانعي الاعمال الفنية، حافزا لتقديم الاجمل دائما. اندفع بعض الفنانين وراء خيارات تبرزهم في حلة افضل من حيث المضمون والشكل، تماما كما حصل مع الفنان جوزف عازار حين ترك مسرح الاخوين رحباني ودوره في فيلم "سفر برلك" ليكون نجما في مسرح روميو لحود. يعترف بأنه ليس نادما اطلاقا على مشواره الفني، ما عدا عدم حصوله على دكتوراه في الموسيقى. هذه السيرة الفنية منذ البدايات حتى اليوم يرويها عازار في هذا الحوار مع "الامن العام".

■ ورثت جمال الصوت عن والدك، فلقبت بـ"المرتل الصغير". هلا حدثتنا عن تلك البداية وما رافقها؟

□ نشأت في بيت متواضع في حي الضيعة في مدينة جزين. لم يكن بيتنا متميزا بمظهر من مظاهر البذخ، بل بالنغمات الحلوة الصادرة عنه عندما كان والدي يغني للشيخ سلامة حجازي وسيد درويش ومحمد عبد الوهاب والمواويل البغدادية. بعد بلوغي الثامنة، كان والدي قد رحل عن هذه الدنيا، فادخلتني والدتي دير سيدة مشموشة لاكون تلميذا داخليا فيه. هناك انضممت الى جوقة الكنيسة ارتل فيها مزامير النبي داود التي لحنها الاب بولس الاشقر استاذ الاخوين رحباني، والمزامير التي لحنها الاب يوسف الخوري، فتعلقت بالتراتيل الكنسية ولقبت بـ"المرتل الصغير".

■ من صقل موهبتك في تلك المرحلة؟

□ احد رهبان الدير لم اعد اتذكر اسمه. لكنه اهتم بموهبتي الفنية. ثمة من لعب دورا اكبر في هذا المجال، هو استاذ الرياضيات سلوم الدحداح من غزير الذي كان مسؤولا عن الكورال، فقام بتشجيعي على تعلم الموسيقى في الكونسرفاتوار بعد الانتهاء من دروسي. هذه النصيحة لم تفارق بالي اطلاقا الى ان قصدت بيروت لنيل شهادة الفلسفة. بعد وصولي بايام قليلة، التقيت مصادفة بمدير مدرسة السيدة في الفنار الاب جرمانوس خويري الذي كان احد معارف والدي واخوتي، فعرض علي التدريس في مدرسته، لتكون بدايتي في التعليم.

■ كيف انتقلت من التعليم الى عالم الغناء، واي ظروف رافقت هذا التحول؟

□ كانت احدى قريباتي نهاد عازار شقيقة النائب الراحل سمير عازار مستشارة في لجنة مهرجانات بعلبك الدولية. في احد الايام تلقيت اتصالا منها تعلمني فيه بان الاخوين رحباني يتحضران لتقديم عمل في بعلبك وفي معرض دمشق الدولي. ولانها مؤمنة بصوتي بادرت، من تلقاء نفسها، الى تسجيل موعد لي مع عاصي الرحباني خلال تحضيره مع اخيه منصور مسرحية "البعلبكية" عام 1961 كاول عمل مسرحي لهما. قصدت مكان التدريبات في فيلا في منطقة رأس بيروت، فوجدت فرقة الدبكة مع مدربها شبل بعقليني يرقصون على اغنية من اغنيات المسرحية الجديدة، الى ان وصل عاصي الرحباني فجأة ليسأل عن شخص لديه موعد معه وذكرني بالاسم. ثم دعاني الى غرفة كان فيها شقيقه منصور، وقال لي: علمت بان لديك صوتا جميلا وترتل في الكنيسة. حسنا، لكن اي اغنيات تغني اليوم؟ اجبته: اغنيات محمد عبد الوهاب. رد عاصي: اريد فنا لبنانيا، اي الاغنيات الشعبية والفولكلور. فاخترت له اغنية "يا اختي نجوم الليل" لوديع الصافي. فيما انا اغنيها كان يقول لي بعد الانتهاء من كل مقطع اكمل، الى ان اوقفني بعد تكرارها مرات عدة، ليطلب مني مرافقته الى مكتب

المخرج صبري الشريف من اجل ترك عنواني ورقم هاتفي، لانهما سيقدمان عملا جديدا. بعد شهر تقريبا تلقيت اتصالا من مكتب الاخوين رحباني للاجتماع بهما، فابلغني عاصي رغبته في ان اكون معهما في المسرحية الجديدة طالبا مني التوقيع على العقد، فوقعته من دون ان اقرأه.

■ اي مشاعر استحوذت عليك حينها؟

□ كنت اريد الوصول الى بعلبك، وان اكون مع عاصي ومنصور الرحباني وفيلمون وهبي وفيروز العظيمة، فلم انظر الى ما تضمنه عقد العمل انذاك.

■ اي احداث رافقت اطلالتك الاولى على مسرح الاخوين رحباني، ومن بعلبك بالذات؟

□ في عملي الاول "البعلبكية" كنت في الكورال. وقفت امام الميكروفون في حوار غنائي متوسطا ريمون حداد ووليم حسواني. بعد قليل سمعت صراخ فريد ابوالخير مناديا صبري الشريف، ومشيرا الي كي ابتعد عن الميكروفون 20 او 30 سنتيمترا. عندما انتهينا من المهرجان في بعلبك الذي دام 15 يوما، ابلغني عاصي الرحباني النية في عرض المسرحية في معرض دمشق الدولي، وما بعد الانتهاء من عرضها في الشام لدينا 15 حفلة في البرازيل والارجنتين، ليسألني في نهاية حديثه ان كان في استطاعتي الحصول على اجازة من المدرسة مدة 24 او 28 يوما، لان لا وديع الصافي ولا نصري شمس الدين سيكونان معنا في هذه الحفلات. واضاف: اتكالنا عليك في الحوارات الغنائية مع فيروز وفي اغنيات اخرى اساسية في العمل. دامت رحلتنا هذه 28 يوما، عدت بعدها والتحقت بالمدرسة التي اتولى التدريس فيها. مع هذا المفصل بالذات، بدأ التحول في حياتي بعدما طلب مني عاصي الرحباني ترك التدريس حفاظا على صوتي.

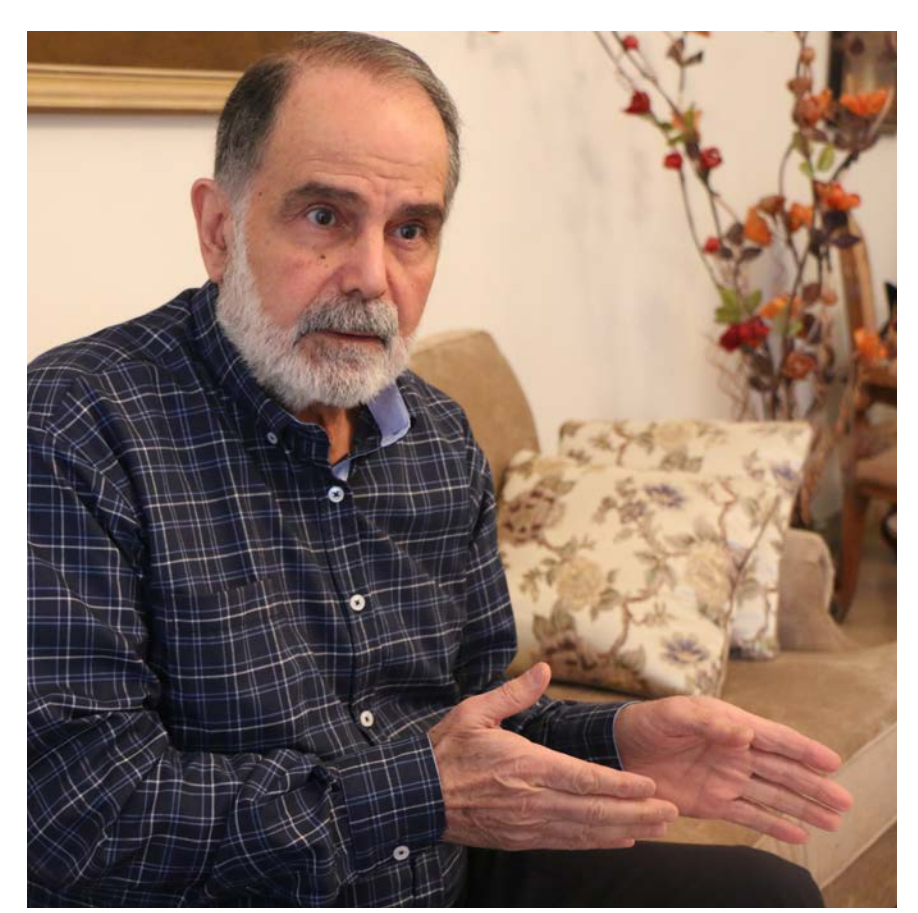
■ بعد هذه البداية توالت اعمالك مع الاخوين رحباني. هلا حدثتنا عن هذه المحطات؟

□ في عملي الاول مع عاصي ومنصور الرحباني عام 1961 كنت في الكورال، لكن ما بعد مشاركتي في مسرحية "البعلبكية" وفي حفلات اميركا الجنوبية اسند الي عاصي دورا في مسرحية "جسر القمر". ترافق مع هذا العمل اسكتش "جسر العودة" الذي يحاكي القضية الفلسطينية وقد غنيت فيه احب الاغنيات الى قلبي، اغنية "الى يافا". ما بعد هذه المحطة شاركت في بطولة مسرحيتين غنائيتين، الاولى "الليل والقنديل" للاخوين رحباني من ضمن اعمالهما في مهرجانات بعلبك. هذه المسرحية التي قدمت عام 1963 لعبت فيها دورا مهما اعتبره الاهم في سيرتي الفنية هو دور "هولو". في العام نفسه بدأ التعاون بيني والفنان روميو لحود في مسرحية "الشلال" الى جانب صباح.

> **طلب الي في مسرحية "البعلبكية" الابتعاد عن الميكروفون 30 سنتيمترا**
>
> **دور "راجح" اثار جدلا بين عاصي الرحباني ويوسف شاهين**

■ ما بين عامي 1964 و1965 قدمت الشخصية الاهم في مسيرتك، شخصية "راجح" في "بياع الخواتم" ـ مسرحية وفيلم سينمائي ـ ما سر نجاح هذه الشخصية واي احداث تتوقف عندها اليوم؟

□ ابرز ما رافق فيلم "بياع الخواتم" هو الجدل الذي دار في فترة ما قبل التصوير بين المخرج يوسف شاهين وعاصي الرحباني ◄


طلب مني عاصي التوقيع على عقد وقعته من دون ان اقرأه

حول دوري وبانني غير مناسب له لان لدى راجح ثلاثة اولاد ويريد ان يزوج احد ابنائه للبطلة ريما (فيروز)، فهل يعقل ان يكون لابن الـ25 عاما اولاد في عمر الزواج. رد عاصي: طبعا، مؤكدا على طرحه المعاكس لرؤية شاهين بعدما اصبحت المسألة عنادا منه. قدم شاهين اقتراحا آخر مضمونه وضع صوتي على شخصية "راجح" على ان يتم اختيار ممثل في عمر الستين سنة للعب الدور. رفض عاصي ايضا واتخذ قرارا نهائيا بلعبي هذه الشخصية غناء وتمثيلا. في النهاية قدم شاهين حلا بخضوعي للماكياج على يد اختصاصية تجميل جاءت خصيصا من فرنسا للعمل في فيلم "بياع الخواتم" على ان تجعلني مسنا. فاتفقا على هذا التدبير وانطلق الفيلم.

■ بعد اطلالتك في فيلم "بياع الخواتم" انتقلت الى المسرح الدائم مع الفنان روميو لحود، فاعتذرت حينها عن المشاركة في فيلم "سفر برلك" للاخوين رحباني لتدوم القطيعة بينكما مدة 15 عاما حتى عودتك الى مسرحهما في "المؤامرة مستمرة" عام 1980. هلا حدثتنا عن حقيقة ما جرى انذاك؟

□ عندما بدأت العمل في المسرح الدائم في فندق فينيسيا كان لدي سبع حفلات غنائية في الاسبوع مباشرة من دون بلاي باك، علما ان صباح لم تكن معنا في العمل الاول "الشلال"، بل كان معنا ناديا جمال وعصام رجي وسمير يزبك. بطبيعة الحال كنت قد وقعت عقد عمل مع روميو لحود. لكن مع بدايتي في المسرح الدائم تلقيت اتصالا من عاصي الرحباني لموافاته الى مكتبه في بدارو، فالتقيت به في حضور كامل التلمساني والمخرج هنري بركات. نقل الي رغبته في ان العب دورا رئيسيا، تمثيليا وغنائيا، في فيلم "سفر برلك". فاوضحت له طبيعة عملي الليلي ما لا يساعدني على التزام العمل معه في الفيلم، خصوصا في فترة الليل.

■ تقول في هذا المجال، مسرح روميو لحود جعلك تشعر بانك اكثر انطلاقا وحرية في الوقت الذي كنت فيه اكثر جمودا على المسرح الرحباني. ما ردك؟

□ لا، ليست المسألة مسألة انطلاق وحرية، بل بات لدي ريبرتوار غنائي بعد عملي مع روميو لحود، وهو الشيء الذي كنت افتقده في المسرح الرحباني. دخولي الى مسرح روميو جعلني اصبح النجم الذي يقدم له كبار الموسيقيين الالحان، كزكي ناصيف ووليد غلمية. لكنني اعترف بان المدماك الاساسي في مسيرتي وضعه الاخوان رحباني، واكملتها مع روميو لحود.

■ عن عملك في مسرح كركلا منذ عام 1999 تقول لم اغب عن المسرح الغنائي لكنني فضلت المسرح اللائق مع كركلا. بماذا اغناك هذا المسرح وماذا اضاف الى مسيرتك؟

□ الفنان عبد الحليم كركلا يتعامل مع الدول لا مع الاشخاص. يدخل الى اكبر المسارح العالمية لان الاماكن الواسعة تليق به، بعدما وصل الى المدى الاوسع في العالم الفني.

■ هل انت نادم على مشوارك الفني، واذا اردت تصحيحه ما الذي تغيره؟

□ لست نادما اطلاقا. قدمت مسرحيات كنت ناجحا فيها، لكنني تمنيت الحصول على دكتوراه في الموسيقى ولم استطع تحقيق هذه الامنية، بسبب الظروف الضاغطة التي عشتها في بداياتي الفنية، علما ان اولادي حققوا ذلك واكملوا.











